

(واقع العلاقات بين قبائل الهضاب العليا الوسطى وتخوم الصحراء والسلطات العثمانية في نهاية القرن 18 وبداية القرن 19 م) -قبيلة أولاد نايل أنموذجا-

أ/ سنوسي نائي، جامعة الجلفة

المعروف أن قدوم العثمانيين إلى الجزائر جاء بعد استجابة الأخوة بربروس¹ لطلب سكان بجاية النجدة سنة 1512 لمساعدتهم على تخليص مدينتهم من سيطرة الصليبيين الأسبان المحتلين ، ورغم فشلهم في ذلك إلا إنهم تمكنوا سنة 1514 من طرد الجنوئين² من جيجل التي اتخذوها قاعدة لهم ، ولشهرة عروج وإخوته جاءه وفد من الجزائر طالبا النجدة هو الآخر من التحرشات الإسبانية التي تهدد مدينتهم وقد لبّى عروج الدعوة وسيطر على الجزائر سنة 1516.³ وكان ذلك عاملا في التحاق الجزائر بالدولة العثمانية سنة 1518.

وقد ركز الأتراك في البداية على تطهير السواحل وإلحاق المدن الهامة بنفوذهم ولم يهتموا بالداخل كثيرا ، وبعد بسط سيطرتهم على السواحل وتأمينها بداوا يفكرون في إلحاق المناطق الداخلية وشرعوا في تجسيد هذه السياسة عمليا باعتماد التقسيم الإداري للجزائر سنة 1546⁴ والذي قسمت بموجبه البلاد الى أربع مقاطعات وهي دار السلطان (الجزائر وما جاورها) والباييكات الثلاث الشرق والغرب وال تييطري و هذا الأخير الذي كانت عاصمته المدية يمثل الإطار الطبيعي لهذه الدراسة ، والملاحظ ان هذا البايك الأخير لم تتعد حدوده في البداية يسر وسباوو بوغزول⁵ في الجنوب⁶، اما المناطق الواقعة جنوب هذه الجهات فقد بقيت خارج نفوذ العثمانيين لفترة طويلة من الزمن.

وهذه المناطق الشاسعة الواقعة جنوب التيطري و التي تمتد من جبال الأطلس التلي في الشمال مرورا بالهضاب العليا الوسطى وجبال الأطلس الصحراوي وحتى تخوم الصحراء في الجنوب ومن حدود اiale وهران في الغرب حتى حدود باييك قسنطينة شرقا كانت تشغله العديد من القبائل البدوية التي يقوم نشاطها الرئيسي على تربية المواشي من أغنام وإبل وما يصاحبه من ترحال بحثا عن المرعى ورغم وجود بعض المناطق الحضرية القصور مثل الشارف وزينة والاعواط ومسعد وقصر الحيران واثيلة وعين الملح وعمورة و بوسعادة وغيرها إلا ان الطابع الغالب على ساكنة هذه المناطق هو طابع البداوة والترحال ، وقد تميزت هذه القبائل في العموم بالثراء الكبير بما تمتلكه من ثروات حيوانية طائلة .

كانت تشغل هذه الجهات قبائل عدة مثل البواعيش وأولاد شعيب ، أولاد عبيد ، والزناخرة ، وأولاد رحمان والمويعدات والصحاري والعبازيز في الشمال وأولاد ماضي والحمالات وأولاد إبراهيم في الشرق والأرباع والحرزلية في الغرب والجنوب الغربي أما وسط هذه المنطقة فتشغله قبيلة أولاد نايل الكبيرة حتى صارت المنطقة تعرف باسمها " منطقة أولاد نايل " ومادامت هذه القبيلة هي محور هذه الدراسة يجب طرح التساؤلات التالية :

من يكون أولاد سيدي نائل ، وما هي المناطق التي يشغلونها ، وبماذا تميزت علاقاتهم مع العثمانيين الأتراك في إطار باييك التيطري ومع السلطات المركزية في دار السلطان خاصة في عهد يحي آغا؟

للإجابة عن هذه التساؤلات يجب التطرق إلى أولاد سيدي نايل نسبهم ونسلهم ومناطق تواجدهم ثم تتبع مسار تطور علاقتهم بالسلطات العثمانية في النصف الثاني من القرن الثامن عشر وبدايات القرن التاسع عشر.

تنسب قبائل أولاد سيدي نايل إلى جدهم محمد بن عبد الله الخرشفي المعروف بسيدي نايل والمولود بقيق⁷ جنوب المغرب الأقصى على الحدود الجزائرية المغربية نهاية القرن الخامس عشر أو مطلع القرن السادس عشر الميلادي ، واحد أجداده هو سيدي عبد السلام بمشيش⁸ أحد أشهر علماء المغرب في القرنين السادس والسابع الهجري ، وجدّه الأكبر هو إدريس الأكبر مؤسس دولة الأدراسة ، وهو بذلك ادريسي حسني شريف يعود نسبه إلى الحسن المثنى بن الحسن السبط بن سيدنا على كرم الله وجهه وفاطمة الزهراء رضي الله عنها سيدة نساء العالمين و بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم⁹.

انتقل محمد بن عبد الله الى المغرب الأوسط قاصدا زاوية الشيخ احمد بن يوسف الراشدي الملياني¹⁰ الذي تتلمذ على يديه ونهل مختلف العلوم في زاويته وهو من لقبه بنائل¹¹ وعرفت ذريته بأولاد سيدي نائل .

بعد وفاة شيخه تنقل سيدي نائل في عدة مناطق فزار الجزائر وبقي فيها زمنا وتنقل منها إلى الونشريس ونزل عند أحد أشهر أعيانها الشيخ شعيب بن علي بوزيد فتلقاه بالإكرام والتبجيل لصالحه وزهده وطلب منه تعليم أبنائه القرآن والفقه وتوطدت العلاقة بينهما حتى صاهره وزوجه ابنته سلمى التي أنجبت له كل من عيسى ويحي ومليك وفرج وتذهب بعض المراجع أنها أنجبت له يحي ومليك واحمد الفكرون الذي مات من غير شهرة¹² أي انه لم يعقب.

ومن الونشريس تنقل سيدي نائل إلى بلاد القبائل ومنها إلى الحضنة ووادي الشعير جنوب عين الملح إلى الجنوب من بوسعادة ثم عرج شمالا واستقر به المقام بصحراء سيدي عيسى ابن جاوره سيدي محمد بوحملة وزوجه ابنته خيرة التي أنجبت له ابنه زكري¹³.

توفي سيدي نائل رحمه الله عن عمر فاق التسعون سنة ، ودفن بوضعية منه في مقبرة الصبيان بضاية وادي اللحم¹⁴ بصحراء سيدي عيسى وتحديدا في حمادة سيدي نائل.¹⁵

خلف سيدي نائل حسب معظم الروايات خمسة أبناء كما سبقت الإشارة هم "عيسى ، يحي ، مليك ، فرج وزكري وأغلبهم مدفون إما بمقبرة وادي الشعير او مقبرة لجدار شرق عين الملح إلى الجنوب من بوسعادة وفي هذا الصدد يقول الشيخ سي عبد الرحمان النعاس في رسالته التي تضمنت رداً على سؤال سي احمد بن سي شريف بلحشر عن مواطن أوائل أولاد نائل : (كتب الشريف (دار الشيوخ) حفيد الشيخ عبد الرحمان النعاس بخط يده يقول وجدت نسخة جواب كان بعثها جدي (يقصد سي عبد الرحمان النعاس) إلى سي أحمد بن سي الشريف بلحشر يقول فيها : >>...اعلم سيادتكم أن أوائل أولاد سيدي نائل كانوا يسكنون المواضع المسماة بالأجدار والكراع والمالح وامسيف من ناحية وادي اللحم <<...>>¹⁶ لكن نسله انتشر شرقا وغربا شمالا وجنوبا حتى صارت ذريته تشغل جل منطقة الهضاب العليا الوسطى ومشارف الصحراء ، وهو ما تؤكدته الكثير من الكتابات والتقارير حيث يذهب أرنو إلى أن " القبائل البدوية المعروفة باسم أولاد نائل تتمركز عادة في المنطقة الممتدة بين بسكرة وبوسعادة وجبل سنجاس وجبل سيع روس وجبل أوقيت¹⁷ وحدود منطقة وهران¹⁸ حتى جبل سردون وجبل عمور والأغواط ووادي جدي وتقرت ، لكن بحكم تنقلهم المستمر تتعدى أماكن تواجدهم هذه المناطق " ¹⁹ . ولا يختلف هذا التحديد عما تضمنته تقرير آخر حيث يذكر " أن اتحادية أولاد نائل تمتد من بوسعادة إلى بسكرة بما فيه جبل عمور و الاغواط ووادي جدي و تقرت مع الجلفة ومسعد كنقاط مركزية....."²⁰.

أما الشيخ عبد الرحمان التينيلاني²¹ فيذكر في رحلته أثناء مروره ببلاد أولاد سيدي نائل نهاية أوت 1816 م الموافق لرمضان 1231هـ في وصف منطقتهم ومميزاتهم و يقول " ومسكنهم بين مدينة إقسمطين (كذا) قسنطينة والجزائر وبسعادة (يقصد بوسعادة)، ووادي الجير أمزاب ، ورقل (كذا) (يقصد ورقلة) ولقرار (أي القرارة) ، ونعم العرب هم كثر الله في عرب المسلمين من أمثالهم ، و هم أهل بيت الرحمة ما رأيت ولا سمعت من يعظم العلماء و حملة القرآن مثلهم ... إلى أن يقول و هم أهل وضوء و صلاة و زكاة و رحمة"²²

و مجمل يمكن القول أن المنطقة التي تشغلها قبائل أولاد نائل شاسعة جدا حيث تمتد حدودها الطبيعية من جبال الأطلس التلي شمالا مرور بالهضاب العليا وجبال الأطلس الصحراوي وصولا إلى منطقة واد ريغ وتقرت جنوبا ومن حدود اiale وهران غربا عبر جبل عمور والاغواط وميزاب بالجنوب الغربي إلى شرق الحضنة وغرب الاوراس ومنطقة الزاب في الشرق ، و مما سبق فهي منطقة شاسعة جدا بالفعل. كانت قبائل هذه المناطق تنتقل مع نهاية الربيع وبداية الصيف نحو المناطق التلية بحثا عن المرعى لمواشيها ولتصريف منتجاتها من أغنام وصوف وأنسجة وتمور من جهة ويهدف اقتناء ماء تحتاجه من حبوب ومنتجات من التل بغرض الاستهلاك أو التسويق في الجنوب من جهة ثانية .

وكان تنقل هذه القبائل الكثيرة العدد والغنية والثرية بمواشيها وأموالها سببا في لفت انتباه العثمانيين وإدراكهم بأهميتها وخطورتها في نفس الوقت وقد يكون هذا ما جعلهم يقررون توسيع دائرة نفوذهم في إطار بايلك التيطري جنوبا لتصل حتى الاغواط سنة 1727²³.

وقد شجع الحكام الأتراك هذه الهجرة الفصلية للتل حيث وجدوا فيها وسيلة فعالة لتوطيد سلطتهم وتأكيد نفوذهم على سكان الجنوب ومناسبة سانحة لأخذ ضريبة خاصة لتلك القبائل مقابل السماح لها بالتردد على الأسواق والإقامة بالمراعي وكانت هذه الضريبة تعرف باسم العسة أو المعونة²⁴ وهي تختلف باختلاف القبائل والجهات فقد كانت تخفف على القبائل الموالية ، ويزداد مقدارها بالنسبة إلى العشائر

المعادية للبايلك، مثل أولاد نايل الشراقة الذين كانوا يدفعون في شكل ضريبة العسة رسماً يقدر بـ 3150 خروفاً و 90 جملاً و 270 جرة من زبدة الغنم ومبلغ من المال حدد بـ 2700 ريال.²⁵

كانت المناطق الشمالية من الهضاب العليا الوسطى وخاصة ما يعرف بزاغز الغربي²⁶ وما جاورها من أكثر المناطق أهمية لمراعيها الخصبة ولإستراتيجية موقعها فهي تتوسط بين التل والصحراء وبين الشرق والغرب وهي بذلك مركز عبور هام ونقطة ملتقى لكل القوافل ولأهمية هذا الموقع دخل أولاد سي إمام²⁷ في حروب دامية وصراعات طويلة مع القبائل المجاورة للسيطرة على هذه الجهات على غرار أولاد مختار والمويعدات والبواغيش وغيرهم ، وهو ما تم لأولاد سي إمام في الأخير، وكان من أشهر أبطال هذه القبيلة الحسين وعبد السلام من فرقة أولاد الغربي (فرقة الفحلة) من أولاد لغويي.²⁸

كان أكثر أعداء أولاد سي إمام الأتراك العثمانيين الذين غالباً ما كانوا يستعينون في حملاتهم ضد أولاد نايل بأولاد مختار،²⁹ وقد اتبع الأتراك سياسة المباغته تجاه هذه القبائل ونظموا ضده عدة حملات وفي هذا الإطار هاجم الباي عثمان قبيلة أولاد سي إمام سنة 1763 بهدف تخليص الضرائب لكنهم تمكنوا منه وقتلوه وصار موقع مصرعه يعرف بكدية الباي³⁰ إلى يومنا هذا .

ولم تتوقف حملات العثمانيين بمقتل الباي عثمان حيث نظم الباي سقطة حملة جديدة سنة 1772 للانتقام من أولاد سي إمام وتخليص الضرائب منهم ، وكما في المرة الأولى علموا بمجيئه مسبقاً وكان لهم الوقت الكافي للاستعداد له وتمكنوا من استدراجه إلى حيث يريدون وتمكنوا من قتله هو الآخر مع الكثير من جنده.³¹

وكرر فعل على هزائم العثمانيين المتتالية على أيدي أولاد نايل المتمردين نظم صالح باي قسنطينة حملة جديدة في نهاية 1773 وتمكنت هذه الحملة الضخمة من مباغته قبيلة أولاد فرج³² بضواحي بوسعادة أين وقعت معركة مالح امسيف³³ التي تكبد فيها أولاد نايل خسائر فادحة في الأرواح وغنم فيها صالح باي غنائم كبيرة أرسل البعض منها إلى الداي بالجزائر رفقة ستون "60" رأساً من رؤوس أولاد نايل المتمردين واربعمئة "400" زوج من أذانهم³⁴، وعاد إلى قسنطينة في أكتوبر 1773 ، ورغم كل ما لحق بأولاد نايل من عقوبات بقيت هذه القبائل تمثل مصدر مشاكل للسلطة العثمانية.³⁵

نتيجة لهذه الأحداث التي شهدتها الهضاب العليا الوسطى و تخوم الصحراء في النصف الثاني من القرن الثامن عشر الميلادي أدرك العثمانيون صعوبة إلحاق هذه القبائل بالقوة وكان لزاماً عليهم انتهاز سياسة جديدة اتجاهها . كانت قبيلة أولاد سي إمام الكبيرة تشغل الجهات الشمالية في منطقة أولاد نايل كما سبقت الإشارة و هي بذلك توجد على نقاط التماس مع قبائل شمال التيطري كأولاد مختار و عبيد وغيرهم و مع سلطة الأتراك في نفس الوقت .

تمثلت السياسة الجديدة التي تبناها الأتراك مع قبائل هذه الجهات و المناطق في السعي لاستئصالها وكسب ودّها . وبدأت بوادرها في التجلي في عهد مصطفى الوزناجي³⁶ الذي بدأ يتقرب من بعض قادة هذه القبائل و أعيانها وذلك بتقديم الخدمات لهم في كل مناسبة و إعطاء الهدايا و التشريفات للمتفوقين منهم ، وبالمقابل كانوا يساندوه في حملاته³⁷، ولم تخل سياسة الوزناجي من استعمال القوة عند الضرورة و المهم أن سياسة اللين و التقرب من هذه القبائل و قادتها حققت نتائج هامة .

فقبيلة أولاد سي إمام و قائدها لكحل بن قريدة³⁸ التي كانت و إلى زمن قريب ألد أعداء الأتراك في المنطقة أصبحت من القبائل المساندة للوزناجي و سرعان ما ألتحقت بها قبيلة أولاد عامر³⁹ بقيادة المقري ثم لحقت بهما بقية قبائل كونفدرالية أولاد نايل⁴⁰ و ظهر ولاء هذه القبائل للسلطات العثمانية و الوزناجي بجلاء سنة 1775 عندما قام بتشكيل جيش قوامه عشرة آلاف مقاتل من أبناء التيطري و أتجه به إلى العاصمة للدفاع عنها رفقة بقية الجزائريين ضد الحملة الإسبانية بقيادة اوريلي ORIELY و كان للوزناجي و جيشه شرف المشاركة في ذلك الانتصار الباهر الذي حققه المسلمون الجزائريون على الكفار الأعداء.⁴¹

و لم تقتصر سياسة الأتراك الجديدة على استئصال الأعيان و القبائل بل تعدتها إلى تنظيم القبائل الشمالية لأولاد نايل كأولاد سي إمام و أولاد الغويي و أولاد أمهاني و أولاد ضياء⁴² و منحها بعض الامتيازات كإعطائها دور المخزن و إعفائها من الضرائب و بالمقابل أصبحت هي المكلفة بتحصيل الضرائب من بقية أولاد نايل و جعلت المسؤولية و القيادة في أشهر هذه القبائل بالتناوب فهي مرة عند أولاد سي إمام و أخرى عند أولاد لغويي و بعد مدة منح الأتراك منصب شيخ لأولاد ضياء و وضعوا تحت سلطته أولاد سعد بن سالم و أولاد يحيى بن سالم.⁴³

و الظاهر أن سياسة الوزناجي هذه لم تنه مظاهر الصراع بين الأتراك أولاد نايل بشكل تام ، فقد غزا محمد الكبير بأي معسكر أثناء حملته على الجنوب سنة 1785 مدينة زينة⁴⁴.

الواقعة على الحدود الغربية لبلاد أولاد نايل و عاث فيها فسادا حيث خرب المنازل و أحرق مخازن الحبوب و أطلق أيدي جنوده لنهب كل ما هو ثمين ، و ذلك بعد أن وجدها خالية من سكانها الذين فروا للجبال لما علموا بمجيئه⁴⁵ ، كما هاجم أولاد سعد بن سالم⁴⁶ بجيش بقوامه ألفي 2000 فارس في منطقة القنطرة جنوب شرق زينة وألحق بهم خسائر كبيرة⁴⁷.

بعد الهدوء النسبي الذي ميّز المنطقة في عهد الوزناجي عاد التوتر من جديد مع مطلع القرن التاسع عشر الميلادي خاصة في فترة حكم إبراهيم باي⁴⁸ الذي تميّز عهده بالعودة إلى سياسة القوة ، حيث طارد أولاد نايل الرافضين لدفع الضرائب ، فبعد أن أخبره لخضر بن قويدر شيخ أولاد مختار أن أولاد نايل المتمردون يخيمون قرب إمجدل⁴⁹ إنطلق الباي من المدينة في حملة مكونة من ثلاثين "30" صباحيا ألتحق بهم "100" زنبوط من البرواقية و أنظم إليهم خمسمائة و خمسون "550" فارس من قبائل الدواير و أولاد مختار ، و باغتت هذ الحملة أولاد نايل فجرا ممّا أجبرهم على الفرار إلى جبل بطن دروة قرب امجدل ورغم ذلك تمكنت الحملة من إلقاء القبض على اثني عشر "12" رجلا من أبناء القبيلة ، ولم تنه هذه الحملة تمرد قبائل الجنوب⁵⁰ أولاد نايل .

وبموازاة مع العودة إلى سياسة المواجهة المعتمدة من طرف سلطات بايلك التيطري عملت هذه الأخيرة على توسيع نفوذها السياسي بين القبائل ابتداء من سنة 1816 حيث منحت منصب شيخ لأولاد عيسى⁵¹ وآخر لأولاد سعد بن سالم⁵² ، وذلك سعيا من السلطات العثمانية لاستمالة أكبر عدد ممكن من شيوخ قبائل أولاد نايل حتى لا تعاود التمرد والثورة ضدها.

واستمرت المواجهة بين هذه القبائل والعثمانيين في عهد إبراهيم القسنطيني⁵³ الذي قام هو الآخر بحملة ضد أولاد ضياء الذي كان يقودهم بلقاسم بن رعاش ، كانت القبيلة تخيم في منطقة المطمورة جنوب جبل الصحاري⁵⁴ وتمكنت هذه الحملة الضخمة من إلحاق هزيمة كبيرة بهذه القبيلة ولكثرة عدد القتلى من أبناء القبيلة كان على جنود الباي توفير ثلاثة شواربات⁵⁵ لنقل رؤوس القتلى ، أمّا الغنائم من هذه القبيلة فقد كانت طائلة و تمثلت في ألفي "2000" جمل وعشرة آلاف "10000" رأس غنم⁵⁶ وهو ما يمثل ثروة طائلة.

وقد يكون للهجوم الليلي المباغت الذي قاده بلقاسم بن رعاش على مخيم محلّه⁵⁷ تركية بإطلاق حصان محمل بالحلفاء المحترقة على المخيم فأحرقه⁵⁸ ممّا أجبر من بقي من جنود المحلّة أحياء على الفرار انتقاما لقبيلته وما حلّ بها على يد الباي القسنطيني وجنوده. وبقيت هذه السياسة معتمدة في فترة حكم مصطفى بومرزاق⁵⁹ الذي قام وبايعاز من أحمد بن قشيدة شيخ أولاد مختار الشراقة ، بغزو قبيلة أولاد فرج في عين الريش جنوب بوسعادة وكانت غنيمته كبيرة في هذه الغزوة⁶⁰.

وفي نصف النصف الثاني من سنة 1822 خرجت حملة تركية جديدة من المدينة إلى الجنوب لجباية الضرائب ووصلت إلى منطقة أولاد نايل الذين كان أغلبهم قد توغل جنوبا في الصحراء ، حيث جابت الحملة المنطقة ووصلت قلعة السطل⁶¹ وزاغز الغربي وعين مسعود غرب الجلفة فلم تجد أي اثر للقبائل وتوجهت عبر منطقة الحوض جنوبا ووصلت ضاية المحلة ومنها إلى وادي الصدر⁶² أين تصدى لها فرسان أولاد سعد بن سالم ودارت بين الطرفين معركة حامية الوطيس خلفت اثني عشر (12) قتيلًا من أولاد سعد بن سالم وتسعة (09) قتلى من الجنود الأتراك الذين كان انتقامهم شديدا من السعادات فبعد ان قاموا بقطع رؤوس القتلى من أولاد سعد بن سالم صبوا جام غضبهم على مدينة عامرة ومضارب قبائل السعادات فخربوا الدور وحرقوا مخازن الحبوب والأشجار والخيام وغنموا ما وقع تحت أيديهم من غنائم من هذه القبائل ولم يغادروا المكان إلا بعد ان تركوه مدمرا⁶³.

ورغم ما ميز عهد بومرزاق من حملات وقمع في بعض الأوقات إلا أنه عرف إلى جانب ذلك بعض الهدوء واستتباب الأمن في منطقة الهضاب العليا الوسطى ومرد ذلك يعود إلى سياسة يحي أغا⁶⁴ الحكيمة والتي لا تختلف عن سياسة سابقه مصطفى الوزناجي الذي اعتمد من جهة على الحملات الخاطفة والسريعة ضد القبائل المتمردة ، ومن جهة ثانية عمل على استمالة قبائل أولاد نائل ووسط وجنوب التيطري بتقريب شيوخهم وأعيانهم وشخصياتهم البارزة والمؤثرة إليه ، حيث داعب يحي أغا كبرياء هذه الشخصيات بإغداق العطايا والهدايا عليهم وتبجيلهم وإكرامهم ، وأصبح بذلك كل من التلي بن لكحل من أولاد سي أحمد والمقري من أولاد عامر وبلقاسم بن رعاش من أولاد عبد القادر (أولاد ضياء)ومرزوق وجديد ومنصور من أصدقائه المقربين ، ومعهم أولاد نايل و أولاد شعيب والبواعيش⁶⁵.

ولعلاقة يحي أغا الوطيدة ببعض قادة أولاد نايل ألحقت المنطقة بالجزائر مباشرة (دار السلطان) وأصبحت تحت حكم يحي أغا ولم تعد تابعة عمليا لبابلك التيطري.⁶⁶

ومن هذا الوقت توقفت قبائل وسط وجنوب التيطري عن الثورة ضد الحكام الأتراك إلا في حالات قليلة حيث حققت السياسة الراحدة التي تبناها كل من الوزناجي ثم يحي أغا ، ما عجزت عن تحقيقه الحملات العسكرية الضخمة التي قادها البايات الأتراك ضد قبائل هذه المناطق والجهات ولفترات طويلة ، حيث أدت هذه السياسة إلى جلب الأمن والسلام لمناطق الجنوب.⁶⁷

ومهما يكن ورغم علاقة العداء التي ميزت ساكنة هذه المناطق بالحكام الأتراك خاصة خلال القرن الثامن عشر ، إلا أن فترات الهدوء التي ميزت هذه الجهات ساعدت على تنظيم هذه القبائل ومكنت من امتداد الحكم التركي إلى القصور الجنوبية كالاغواط وعين الإبل التي لا تزال آثار العمارة العثمانية قائمة فيها إلى اليوم ومسعد التي كان يتناوب على قيادتها في أواخر العهد العثماني وحتى الاحتلال كل من لحرش بن بافة⁶⁸ وإبراهيم بن سالم ولطرش بوعبد الله ، حيث كان الأتراك يأتونها لجباية الضرائب في مجموعة من الجند⁶⁹

الهوامش (الإحالات):

- 1- الإخوة بربروس : هم أربعة إخوة أترك (عروج ، خير الدين ، إسحاق ، واليأس) اشتهروا بالجهاد البحري في الحوض الغربي للمتوسط ، قبل ان يكونوا سببا في تطهير السواحل الجزائرية من الأسبان والتحاق الجزائر بالدولة العثمانية .
- 2- الجنويين : نسبة إلى جزيرة جنوة شمال المتوسط .
- 3- صالح عباد : الجزائر تحت الحكم التركي 1514-1830 دار هومه 2012 ص 47.
- 4- عبد الرحمان بن ادريس التينيلاني: رحلة التينيلاني إلى ثغر الجزائر 1231 هـ 1816 م دراسة و تحقيق خير الدين شترة، دار كردادة للنشر والتوزيع بوسعادة 2015 ص 465.
- 5- بوغزول : مدينة صغيرة تقع جنوب قصر البخاري بحوالي 20 كلم .
- 6-François de villaret Siècle de steppe Jalons pour l' histoire de djelfa Edition hors commerce pro manuscrito Centre de documentation Saharienne GHARDAIA (Algérie) 1995 p.1026
- 7- فقيق : واحة جميلة تقع غرب جبل عمور على الحدود الجزائرية المغربية انظر إبراهيم ميايسي الاحتلال الفرنسي للصحراء الجزائرية ص 386.
- 8- عبد السلام بن مشيش : (559 هـ - 626 هـ - 1163 م - 1228 م) من أشهر علماء عصره ولد وتوفي بالمغرب وهو مدفون بجبل العلم شمال المغرب الأقصى.
- 9- محمد بن عبد الرحمان الديسي : تحفة الأفاضل في نسب سيدي نايل ، تحقيق عبد الكريم قذيفة ، الجمعية الثقافية عبد الرحمان الديسي المسيلة 2012 ص 37 .
- 10- احمد بن يوسف الراشدي الملياني : من أشهر علماء الجزائر في القرن الخامس عشر ميلادي توفي في حدود 927 هـ . ، له ذكر في العديد من الكتب

- 11- بلجاج لمباركي : صور وخصائل من مجتمع أولاد نايل ط 2007 ص 12
- 12- الطيب قرشي ، زهرة الخمائل في نسب أولاد سيدي نايل و من جاورهم من الأشراف و القبائل ، دار الخلدونية للطبع و النشر و التوزيع القبة الجزائر ط 1 2016 ، ص 101
- 13- عامر بن مبروك محفوظي : تحفة السائل بباقة من تاريخ سيدي نايل مطبعة النعمان الليد و برج الكيفان الجزائر 2002 ص .
- 14- وادي اللحم : منطقة توجد غرب بلدة عين الحجل بولاية المسيلة بحوالي 15 كلم
- 15- عبد الرحمن الديسي نفس المرجع السابق ص 52.
- 16- الطيب قرشي نفس المرجع ص 99 .

- 17- جبل أوقيت : يقصد به جبل الصحاري شمال الجلفة .
- 18- منطقة وهران : هي حدود بايلك الغرب مع بايلك التيطري.
- 19- ARNAUD :R.A.VO16.1872.P.277
- 20- A-O-M: GGA.H110/88 (les ouled Nail) leur histoire leur origine leurs coutumes et leurs moeurs . P.03
- 21- التينيلاني : هو عبد الرحمان بن ادريس بن عمر بن عبد القادر التينيلاني ولد في حدود 1181هـ الموافق لـ 1767م بـ"تنيلان شمال أدرار توفي والده وعمره سنة فعاش يتيما , ولم يمنعه ذلك من التعلم حتى صار أشهر علماء منطقته خاصة في اصول الفقه و التفسير و الرحلات , توفي أثناء عودته من أداء فريضة الحج بواحة بسيوة جنوب مصر و دفن هناك في حدود 1233هـ.
- 22- التينيلاني: نفس المصدر السابق ص ص 460 ، 463
- 23 -E.Mangin :RA. V 37 .1893.Note sur l'histoire de laghouat.p.383
- 24- ناصر الدين سعيدوني : دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر العهد العثماني دار الغرب الإسلامي بيروت لبنان ط1 2000 ص ص 229 ، 230 .
- 25- نفسه
- 26- زاغز : منطقة تتكون من سبختين تغطيهما طبقة من الملح يصل سمكها الى 4 سم في بعض المناطق ، يمتد زاغز الشرقي على 36 كلم طولاً و 14 كلم عرضاً ويوجد شرق الجلفة ، ويمتد زاغز الغربي في المتوسط على 40 كلم طولاً و 44 عرضاً ويوجد شمال الجلفة ، انظر: C. Tumlet= L'Algérie legendaire ,Alger Lèbraire. Adolph, jorden,4,place de gouvernement ,4,1892.Augustin Challamel Editeur 17 Rue jacob-paris. p.p204.205
- 27- أولاد سي إمام محمد : نسبة إلى جدهم سيدي محمد بن عبد الرحمان بن سالم بن مليك بن سيدي نايل وهم يتمثلون في القبائل التالية (أولاد لغويني ، أولاد سي أحمد ، أولاد عبد القادر ، أولاد بوعبد الله ، أولاد ثامر (أولاد أمهاني) يتمركزون في الجهات الشمالية من منطقة أولاد نايل شمال وغرب وشمال شرق الجلفة .
- 28- ARNAUD.RA.V16.1872.P335.
- 29.Ibid.
- 30- Aucapitain et Federman RA .Vo09-1865 Notice ,sur l'Histoire et L' administration de Beylk de Teteri. p285
- 31- صالح عباد ، ص 167.
- 32- أولاد فرج : هي قبيلة كبيرة يعود نسبها إلى فرج بن سيدي نايل تتمركز غرب وجنوب بوسعادة (امجدل ، دار الشيوخ ، سليم ، جبل مساعد ، بوسعادة ، عين الملح إلخ).
- 33- مالح أم سيف : منطقة تقع جنوب شرق بوسعادة
- 34- ناصر الدين سعيدوني : نفس المرجع السابق ص 290
- 35- صالح عباد : نفس المرجع السابق ، ص 168
- 36- مصطفى الوزاجي : من أشهر بايات التيطري حكم بين سنتي 1775 و 1794 ، اشتهر بالحزم والعدل والحكمة وعرف العمران والاقتصاد تطورا وازدهارا في بايلك تيطري في عهده.
- 37-Aucapitiane opcit p.285
- 38-Ibid
- 39- أولاد عامر : نسبة إلى جدهم عامر بن سالم بن مليك بن سيدي نايل توجد مناطقهم غرب وشمال بوسعادة (بوسعادة، تامسة ، سيدي عامر.....).

40-Aucapitane opcit p.298

41-فايزة بوشيبة : بايلك التيطري من خلال الأرشيف العثماني المحلي رسالة ماجستير جامعة الجزائر قسم التاريخ 2006 ص 20.

42- أولاد ضياء : هم فرع من قبيلة أولاد سي أمحمد الكبيرة ويتمثلون في قبيلتين (أولاد عبد القادر ، أولاد بوعبد الله).

43-ARNAUD:opcit.p.337

44 -زينة : تعرف أيضا بالادريسية ، وهي من أقدم المدن في منطقة أولاد نايل تقع غرب الجلفة بـ 100 كلم.

45-Devillaret .opcit .p.106

46- أولاد سعد بن سالم : يعود نسبهم إلى سعد بن سالم بن مليك بن سيدي نايل ينتشرون في الجهات الغربية والجنوبية الغربية من منطقة أولاد نايل يتمثلون في أولاد خنانة وأولاد الرقاد الشراقة والغرابية من قبائلهم (أولاد طعبة ، أولاد ابلول ، أولاد مباركة ، أولاد فاطنة أولاد عبید الله ، أولاد مجبر ، أولاد كرد الواد لغويي بن سالم ومن مواطنهم (الجلفة ، مسعد ، زكار ، مجبارة ، عين الابل ، انثيلة ، عامرة ، تعظمية ، دويس لهيوهي،....

47-ARNAUD opcit.PP.338.339-27

48- إبراهيم باي : حكم بايلك التيطري بين 1814-1816

49- إمدجل: مدينة تقع بين بوسعادة والجلفة وهي من مواطن أولاد فرج.

50- صالح عباد: نفس المرجع ص

51- أولاد عيسى : من أكبر قبائل أولاد نايل ينسبون الى عيسى بن سيدي نايل ، وفي روايات عيسى بن يحيى بن نايل ينتشرون على الجهات الجنوبية لمنطقة أولاد نايل من الجلفة حتى تقربت من قبائلهم أولاد لعور أولاد املخوة ، ، أولاد عيفة ، ومواطنهم 5 الجلفة ، فيض البطمة ، عمورة ، مجبارة ، مسعد.....).

52- ARNAUD OPCIT.P.338.

53- إبراهيم القسنطيني : حكم التيطري بين سنتي 1817-1819 م.

54- جبل الصحاري : منطقة جبلية جميلة تضم مجموعة من القصور والمشاتي ، يعتبر مركز عبورها ونقطة التقاء تربط الشرق بالغرب والشمال بالجنوب يقع شمال الجلفة انظر التينيلاني. ص 464.

55- الشواري : يعرف محليا باسم الخرج وهو عبارة عن كيس كبير يوضع فوق ظهر الدابة بالعرض لنقل الأغراض ، وقد ذكر لي بعض شيوخ المنطقة أن الشواري الواحد يمكنه حمل حمل بين 70 و 100 رأس .

56- Aucopitain opcit pp.296،297

57- المحلة : يقصد بها مجموعة من الجند ، وظلّ موقع حرق بلقاسم بن رعاش لمخيّم الأتراك يحمل هذا الاسم إلى اليوم " ضاية المحلة " 22 كلم جنوب الجلفة

58- Devillert .opcit.p.107

59- مصطفى بومرزاق : هو آخر بايات التيطري حكم في الفترة الممتدة بين 1817-1830 ، شارك في الدفاع عن العاصمة وبعد سقوطها عاد إلى المدينة تعاون مع الفرنسيين وسرعان ما قلب عليهم وأعلن نفسه حاكما للجزائر باسم العثمانيين أجبر على الاستسلام للفرنسيين ونفي إلى الإسكندرية أين توفي ودفن هناك.

60- Aucapitain opcit p. p.299/300.

61- قلعة السطل : موقع استراتيجي هام يقع شمال الجلفة بحوالي 60 كلم .

62- وادي الصدر :موقع هام على الطريق الوطني رقم 1 جنوب الجلفة حالي 26 كلم يقع ضمن أراضي أولاد سعد بن سالم.

- 63- Arnaud. vo7p.p 305,306
- 64- يحيى أغا : من الشخصيات الهامة في آخر العهد العثماني تولى منصب أغا بين سنتي 1818-1828 اشتهر بالحكمة والعدل والحزم .
- 65- Aucapitain opcit p.298
- 66-Devillert .opcit.p.107
- 67-Aucapitain opcit p.298
- 68- لحرش بن بافة : ينتمي لفرقة لقراش من أولاد طعبة احد اعراش أولاد سعد بن سالم كان من قياد مسعد في نهاية العهد التركي وتذكر الروايات الشفهية أنه استشهد في ملحمة كربطيط سنة 1852 التي خاضها أولاد طعبة ضد الفرنسيين .
- 69- ARNAUD vo7 1863 : P.51

الببيلوغرافيا .

المصادر والمراجع بالعربية :

- 1- بن هطال التلمساني (احمد) ، رحلة محمد الكبير ، " باي الغرب الجزائري إلى الجنوب الصحراوي الجزائري " ، تحقيق وتقديم محمد بن عبد الكريم ، دار عالم الكتب القاهرة . 1969
- 2- عبد الرحمن ابن ادريس ، رحلة التينيلاني إلى ثغر الجزائر ، (1231 هـ ، 1816 م) ، وتحقيق خير الدين شترة ، دار كردادة للنشر والتوزيع بوسعادة ط خ 2015.
- 3- محمد بن عبد الرحمان الديسي : تحفة الافاضل في نسب سيدي نايل ، تحقيق عبد الكريم قذيفة نشر الجمعية الثقافية عبد الرحمان الديسي المسيلة 2012.
- 4- ناصر الدين سعيدوني : دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر العهد العثماني ، دار الغرب الإسلامي بيروت لبنان ط 1 2000.
- 5- إبراهيم مياسي : الاحتلال الفرنسي للصحراء الجزائرية 1837/ 1934 ، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع الجزائر 2011.
- 6- صالح عبّاد : الجزائر خلال الحكم التركي (1514-1830) دار هومة ، للطباعة والنشر والتوزيع الجزائر 2012.
- 7- الميلود قويسم : التحقيق المتكامل في مناقب وقيم وتراث ونسب اولاد سيدي نايل ومن جاورهم من العروش والرفق والقبائل ، دار اسامة للطباعة والنشر والتوزيع الطبعة التجريبية الاولى 2006.
- 8- الطيب قرشي : زهرة الخمائل في نسب اولاد سيدي نايل ومن جاورهم من الأشراف القبائل دار الخلدونية للطباعة والنشر والتوزيع ، القبة الجزائر ط 1 2016.
- 9- عامر بن مبروك محفوظي : تحفة السائل بباقة من تاريخ سيدي نايل مطبعة النعمان الليدو برج الكيفان الجزائر 2002.
- 10- لمباركي بلحاج : صور وخصايل من مجتمع أولاد نايل ((ط . 2007
- 11-فايزة بوشيبة : بايلك التيطري من خلال الأرشيف العثماني المحلي رسالة ماجستير جامعة الجزائر 2 بوزريعة قسم التاريخ 2006.

المصادر والمراجع باللغة الفرنسية :

كتابات كل من أرنو و اوكتيان وفيدرمان و مونجان في المجلة الأفريقية

1. Arnaud.RA.V07.1863.Exploration de Djbel Boukahil.
2. Arnaud.RA.V.16. 1872.Histoire. des ouled nail.
3. Aucapitaine et Federman RA .Vo09-1865 Notice ,sur l'histoire et L' administration de Beylk de Teteri.

4. E. Mangin :RA. V 37 .1893.Note sur l'histoire de. laghouat. p.383
5. C. Tumlet= L'Algérie légendaire .alger Libraire .Adolph .jorden.4. place de gouvernemnt. Augustin Challamel Editeur 17 Rue jacob-paris.1892
6. A-O-M: GGA.H110/88 (les ouled Nail) leur histoire leur origine leurs mœurs et leurs coutumes .
- 7.Francois de villaret :siecles de steppe Jolons pour l'histoire de djelfa ,édition hors commerce pro. Manuscripto .centre de documentation saharienne ghardaia.algerie1995

مجلة حقائق